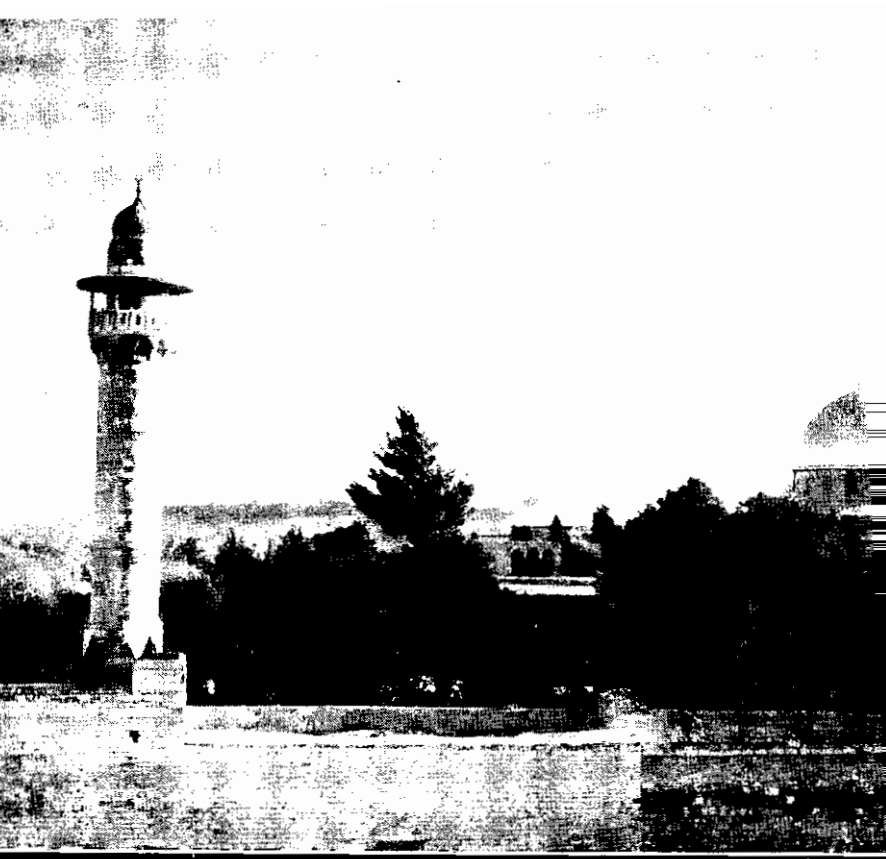

الفصل الأول

الأرض المقدسة

فلسطين الأرض المباركة

يعيش المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها وعيونهم الباكية تتجه نحو المسجد الأقصى.. أولى القبلتين وثالث الحرمين وقد وقع أسيرا تحت يد طغاة نزع الله الرحمة من قلوبهم.

أما فلسطين الأرض المباركة فإنها تئن تحت قبضة قتلة الأنبياء، وأشد الناس عداوة للمسلمين والذين آمنوا.

ففلسطين لم يأت ذكرها في القرآن الكريم إلا وكرمها الله سبحانه وتعالي بأن وصفها مرة بالأرض المباركة، ومرة بالأرض المقدسة، وأخرى بالأرض التي بارك حولها، ورابعة بالأرض التي بارك فيها. وذلك لأن الحق تبارك وتعالى جعل منها أرضا للأنبياء جميعا.

وكانت النصوص القرآنية على النحو التالي :

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (سورة المائدة: آية ٢١).

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ (سورة الأنبياء :آية ٨١).

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء: آية ٧١).

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (سورة الإسراء: آية ١).

وهكذا نجد أن الحق تبارك وتعالى عندما تكلم عن المسجد الأقصى لم يقل المسجد الذي باركنا فيه، بل قال وهو خير القائلين الذي باركنا حوله، أي أن البركة تحل به وبالأرض التي حوله أي أرض فلسطين، بعد أن حكم بأن تكون أرض كل الأنبياء، وأرض كل الأديان السماوية، بل وأرض الصلة بالله عز وجل.

وتكريم هذه الأرض من لدن عزيز حكيم لم يأت من فراغ، ففيها ثاني مسجد وضع للمؤمنين في الأرض، والذي أقامه سيدنا آدم بعد أربعين سنة من بنائه للكعبة المشرفة، فكانت هذه الأرض مقاما للأنبياء.

أما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فأراد الله سبحانه أن يزورها ويصلي في المسجد الأقصى إماما بكل الأنبياء والرسل قبل أن يبدأ رحلة المعراج.

ومن الأرض المباركة وعند المسجد الأقصى ستكون نفخة الحشر، حيث سينفخ سيدنا «إسرافيل» في الصور إيذانا بيوم القيامة بأمر الله سبحانه وتعالى.

إذ يقول الحق تبارك وتعالى في محكم آياته، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (سورة ق: آية ٤١).

وقد ذهب القرطبي وغيره من المفسرين في تفسيرهم لهذه الآية بالقول أن المكان القريب هو مكان صخرة المعراج.

كما أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم يذكر المسجد الحرام أو مسجده في المدينة المنورة إلا وذكر معهما المسجد الأقصى إذ قال: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى).

ولتعظيم مكانة المسجد الأقصى قال سيدنا محمد صلى الله عليه

وسلم: (صلاة في مسجدي هذا بألف صلاة فيما سواه، وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة فيما سواه، وصلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة فيما سواه).

الارتباط بالأرض:

ولقدسية المسجد الأقصى وما حوله أراد المولى تبارك وتعالى أن يربط قلوب المؤمنين بالأرض المباركة، ويعلق أفئدتهم بالمسجد الأقصى، وجعل منه القبلة الأولى للمسلمين من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم، فكانت القبلة اتجاه المسجد الأقصى لمدة ثلاثة عشرة سنة، وبعد رحلة الإسراء والمعراج أمر الله رسوله المصطفي أن تكون قبلته إلى المسجد الحرام، وظل الحال كذلك عشر سنوات حتى وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

ومن هنا نجد أن فترة رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة وعشرون عاما، صلى منهم وقبلته المسجد الأقصى أكثر مما صلى وقبلته إلى المسجد الحرام، ولم يكن هذا تقليلا من قيمة المسجد الحرام، وإنما كان الأمر رغبة في أن تتعلق أفئدة المسلمين بالمسجد الأقصى قبل أن تتحول القبلة إلى المسجد الحرام وحتى يوم الساعة.

تلك كانت الحكمة الإلهية التي اقتضت أن يتعلق المسلمون بالمسجد الأقصى وبالأرض المباركة التي من حوله.

وهنا قد يقول سائل، لماذا لم يحرر الرسول صلى الله عليه وسلم المسجد الأقصى وفلسطين من أيدي الرومان.. وظل هو والأرض تحت يد الاستعمار حتى فتح في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضوان الله عليه.. ؟

خاصة وأن الرسول الكريم صلى في المسجد الأقصى إماما بالأنبياء والرسل، بعد أن قال له سيدنا جبريل بأمر من الله العليم القدير أن يؤم المصلين (لا يؤم الرجل في بيته) وهو ما يعني أن الأقصى بيت من بيوت الله وملكا خالصا لمحمد صلى الله عليه وسلم ولمن يأتون بعده مسلمين، ليس هذا فقط بل أنه ربط البراق في حائط في مكان سمي من بعدها بحائط البراق، وهو ما يحاول اليهود اليوم طمسه وتغيير معالمه بعد أن أطلقوا عليه حائط المبكى، رغبة في التخلص من كل أثر يدل على أحقية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين من بعده بهذا المكان.

لقد أراد الله عز وجل أن يفطن المسلمون لأهمية المكان وقدسيته، وأخر تحريره حتى عهد سيدنا عمر رضي الله علنه ليعلموا أن تحرير المسجد الأقصى وفلسطين مسئوليتهم، فهي فرض عين، وأنها ليست مسؤولية الأنبياء وحدهم بل مسؤولية المسلمين حتى قيام الساعة، فالمسجد والأرض ملك لكل المسلمين.

أورشليم القدس

في الألف الثالثة قبل الميلاد نزح اليبوسيون الكنعانيون العرب من جنوب الجزيرة العربية، وبنوا مدينة لهم هي مدينة القدس الحالية.

وكان أول اسم للمدينة هو «يبوس» استنادا إلى اسم مؤسسها «يبوس بن كنعان» العربي.

أقام اليبوسون في مدينتهم الجديدة وعمروا حولها وبنوا القرى الصغيرة، كما بنوا قلعة حصينة خارج المدينة على الرابية الجنوبية الشرقية وأطلقوا عليها اسم «حصن صهيون».

بعد ذلك أطلق اسم كنعاني على مدينة «يبوس» وسميت «يور شالم» ومعناه (دار السلام) إذ كلمة «يور» تعنى دار وكلمة «شالم» اسم لأحد آلهة الكنعانيين في ذلك الوقت المتقدم وكان لآله السلام.

وفى القرن العشرين والتاسع عشر قبل الميلاد وفى عهد الملك «ملكي صادق العربي» سميت المدينة باسم «أورشلم أو أورياشلم».

والجدير بالملاحظة هنا أن الأسماء «شالم أو سالم» هي أسماء يبوسية كنعانية عربية قديمة أدخلت فيما بعد في اللغة العبرية، وذكرت في التوراة بعد تدوينه بالعبرية، وبالتالي فانه خطأ كبير ،عتبار هذه الأسماء عبرية الأصل، والدليل الأول على ذلك أن هذه الأسماء موجودة في السجلات الكنعانية التي يرجع تاريخها إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، أي قبل نحو ٦٠٠ سنة من ظهور اللهجة العبرية إلى الوجود، والتي اشتقت من اللغة الآرامية، أي هي لغة مستنسخة غير أصلية.

والدليل الثاني أن كلمة «أورسالم» وجدت مدونة أكثر من مرة فيما يعرف برسائل «تل العمارنة» أيام ملك مصر «إخناتون» الذي نادى بالتوحيد، كما أن اسم «سليمو أو سالم» ذكر في سجلات الملك الآشورى «سنحاريب».

وفيما بين أعوام ١٠٠١ ـ ٩٧١ قبل الميلاد حاول الملك داود دخول مدينة يبوس (أورشليم) إلا انه لم يستطع، فاحتل قلعة جبل صهيون التي تقع في الجنوب الشرقي لأورشليم وانتزعها من أيدي اليبوسيين وأراد أن يغير اسمها، إلا انه لم يستطع لأن اللغة الكنعانية كانت هي اللغة الوحيدة السائدة آنذاك، ولم يكن للهجة العبرية وجود في

زمانه، لذا تغير اسم الجبل فقط إلى مدينة داود، وذلك استدلالا من نص التوراة والمعطيات الأثرية الموجودة.

وفي سنة ١٣٢ من الميلاد دمر الإمبراطور الروماني «هادريان» المدينة، وبعد إعادة بنائها اسماها «ايليا كابيتولينا» وهو مشتق من اسم عائلة هادريان، وظل الاسم سائدا مائتي سنة إلى أن جاء الإمبراطور قسطنطين في عام ٣٣٧ من الميلاد وأعاد للمدينة اسمها الكنعاني.

وقد ذكرت المدينة القديمة باسم «أورشليم أو يورشاليم» في التوراة بعد تدوينها بالعبرية أربع مرات، مرتين في كتاب القضاة ومرتين في كتاب أخبار الأيام الأولى نقلا عن الواقع، بما يعنى أن اليهود لم يكن لهم وجود في المدينة أو لهم فضل في تسميتها، وأن كلمة «أورشليم» كلمة عربية وليست عبرية، وهى التي أخذ منها الغرب تسمية «جيورزاليم».

وبعد دخول الإسلام في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه مدينة أورشليم سنة ٦٣٨ من الميلاد سميت المدينة بـ «القدس»، وأمر الفاروق عمر ببناء مسجد في وسط المدينة القديمة بعيدا عن الكنائس المسيحية مراعاة لأهل الكتاب واحتراما لمقدساتهم.

ثم قام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ببناء قبة الصخرة سنة ٦٩١ من الميلاد.

أما ابنه الوليد بن عبد الملك فهو الذي أعاد بناء المسجد الأقصى في ساحة الحرم الشريف في مطلع القرن الثامن.

من ذلك يتبين لنا أن مدينة القدس مدينة عربية منذ نشأتها كما

أن تسميتها بـ «أورشليم» هي تسمية كنعانية عربية مؤرخة في المدونات الكنعانية قبل ظهور اليهودية واليهود واللهجة العبرية بثمانية قرون.

فلسطين قبل الميلاد

أرض فلسطين

عرّفت أرض فلسطين في كتاب اليهود العهد القديم باسم «أرض كنعان»، وكنعان هو حفيد سيدنا نوح عليه السلام إذ جاء في العهد القديم «١ وهذه مواليد بني نوح. سام وحام ويافث.. ٧ وبنو حام كوش ومصرايم وفوط وكنعان» {التوراة سفر التكوين ١٠:١-٧}.

أما اليبوسيون فهم أبناء كنعان الذين عمروا أرض فلسطين وبنوا عصمة لهم أسموها «يبوس» وهى التي أطلق عليها فيما بعد أورشليم إذ جاء في العهد القديم «٢٨ وصيلع وآلف واليبوسي النيى هي أورشليم وجبعة وقرية..» {لتوراة سفر يشوع ١٨:٢٨}.

وحتى نهاية ما يعرف في التاريخ اليهودي باسم «عصر القضاة» فيما بين أعوام ١٢٠٠ إلى ١٠٢٠ قبل الميلاد، أي زمن الأسرة العشرين في تاريخ مصر القديمة، لم يكن في مدينة يبوس أي أورشليم مواطن واحد من بنى إسرائيل على الإطلاق، وذلك بنص التوراة إذ قالت عن أورشليم: «١١ وفيما هم عند يبوس والنهار قد انحدر جدا قال الغلام لسيده تعال نميل إلى مدينة اليبوسيين هذه ونبيت فيها. ١٢ فقال له سيده لا نميل إلى مدينة غريبة حيث ليس أحد من بني إسرائيل هنا نعبر إلى جبعة» {التوراة سفر القضاة ١٩:١١ و١٢}.

وعلى جانب آخر ذكر الكاتب «جيمسى باركس» في كتابه (تاريخ الشعب اليهودي) عن بلاد فلسطين ومدينة أورشليم: لقد محيت تماما كلمتا يهود وأورشليم من القاموس الروماني، و أعيد تسمية البلاد باسم فلسطين، وحرم على اليهود دخول أورشليم، حيث كان اسمها الروماني إيليا كابيتالينا.

مر تاريخ بني إسرائيل بمراحل عديدة مرتبطا إلى حد كبير بالمتغيرات السياسية التي عصفت بأرض فلسطين ومدينة أورشليم وأهميتها التاريخية كعاصمة لمالك ذلك العصر، وما جاءها من أديان سماوية تركت فيها مقدسان مسيحية وإسلامية، لذلك وفى تسلسل سريع سنذكر الفترات ذات الأهمية التاريخية لفلسطين ولأورشليم القدس:

– في الأعوام من ٣٠٠٠ إلى ١٠٠٠ قبل الميلاد كانت أرض فلسطين كلها تحت حكم الملوك اليبوسيين الكنعانيين العرب، و كانت تسمى بـ «أرض كنعان »، وكان من أشهر ملوكهم «ملكي صادق» الذي تعبد عند الصخرة ١٩٠٠ ق.م. ومن بعده جاء الملك «عبدي هبه» الذي وقع تحت السيطرة المصرية أثناء حكم ملوك تل العمارنة.

– في عام ١٢٠٠ قبل الميلاد ومع بداية العصر الحديدي قدم الفلسطينيون إلى أرض كنعان واستقروا فيها مع اليبوسيين قبل قدوم اليهود إليها بأكثر من ١٥٠ سنة.

وبالرجوع إلى التوراة نجد أنها تقر بأن الفلسطينيين كانوا أصحاب الأرض قبل خروج سيدنا موسى عليه السلام بقومه من مصر في القرن الثالث عشر ق.م. وقد ذكر ذلك تحديدا في التوراة: «١٤ فتسمع الشعوب وترتعب، وتستولي الرعدة على أهل فلسطين» {سفر الخروج ١٣:١٧ و١٤:١٥}.

– وفى الفترة من ١٠٠٠ إلى ٩٢٣ ق.م. قامت مملكة موحدة لبنى إسرائيل حسب رواية التوراة وهى فترة مملكتي الملك داود وأبنه الملك سليمان.

وبغض النظر عن حقيقة وجود المملكتين وحجمهما وقوتهما ومكان وجودهما، إلا أن الثابت أن عاصمة أي من المملكتين لم تكن يبوس أي أورشليم أبدا، وقد دلل على ذلك المؤرخ الأثرى «رايس» الذي قال: (ببساطة ليس هناك دليل أركيولوجي ليدعم وجود المملكة الموحدة، والتنقيب الذي أجرى في القدس بحماس شديد ـ حديثا ـ لتأكيد القصة التوراتية لم يظهر أي دليل على وجود هذه المملكة في المدينة المقدسة).

أما عالمة الآثار «كاتلين كينيون» فتقول عن فترة المملكة الموحدة لداود وسليمان: «الأدلة التنقيبية عن هذه المرحلة شحيحة ولا تؤكد شيئا».

أما التوراة نفسها، ورغم تحريفها، أكدت على عدم دخول داود أو سليمان مدينة أورشليم القدس إذ جاء فيها: «ثم توجه الملك بنحو أورشليم (أي سبوس الآهلة بسكانها اليبوسيون) لمحاربة أهلها اليبوسيين. فقالوا لداود: «لن تستطيع اقتحام المدينة، لأنه حتى في وسع العميان والعرج أن يصدوك عنها ٧ غير أن داود استولى على حصن صهيون المعروف الآن بمدينة داود.. ٩ وأقام داود في الحصن ودعاه مدينة داود ».. [كتاب صموئيل الثاني ٥:٦ و٧ و٩].

– وفى أعوام ٩٢٤ إلى ٨٧٩ ق.م. ظهر تكوينان هزيلان واحد في الشمال من أرض كنعان «قبيلة إسرائيل» والثاني في الجنوب «قبيلة يهوذا»، وتعرضت يهوذا للغزو المصري أيام حكم الملك «شيشنق».

وفى عهد مملكة دمشق الآرامية (٨٧٩ ـ ٧٣٢ ق.م). أخضع ملك دمشق «بن هدد» قبيلة إسرائيل لسلطانه، وفرض الجزية على قبيلة يهوذا.

– ثم جاء الغزو الآشوري وقضى على ما تبقي من بني إسرائيل فيما بين أعوام ٧٣٢ ـ ٦٠٥ ق.م.

– وفى أعوام ٦٠٥ ـ ٥٣٩ ق.م. سيطر البابليون على سوريا وفلسطين، ونفوا ما تبقى من بنى إسرائيل إلى بابل، ثم بعد ذلك احتل الملك «نبوخذ نصر» الثاني أورشليم واخضع سكانها الفلسطينيين لسلطانه.

– ثم اجتاحت الإمبراطورية الفارسية الأخمينية المنطقة واحتلت أورشليم بعد أن هزمت البابليين. وكانت هناك علاقة مودة بين الفرس وبني إسرائيل إذ سمح الملك «كورش» سنة ٥٣٨ ق.م. لمن شاء من بني إسرائيل بالذهاب إلى فلسطين.

– ثم شهدت فلسطين مرحلة جديدة، إذ احتلها الإسكندر الأكبر المقدوني هي وسوريا بعد فتحه لمصر، ثم دخل أورشليم واحتلها، وبعد موته تنازع البطالسة والسلوقيون تركة الاسكندر الأكبر فدخلت فلسطين وأورشليم في نصيب البطالسة ورثة الاسكندر الذين أسروا اغلب اليهود الموجودين وقتها ونفوهم إلى الإسكندرية.

– وفى عام ١٩٨ ق.م. سقطت أورشليم في أيدي السلوقيين ورثة الإسكندر أيضا والذين كانوا ينازعون البطالسة التركة، وفرضوا حضارة الإغريق (اليونانيين) بالقوة على الشعب الفلسطيني، وغيروا اسم أورشليم إلى «أنطيوكيا»، أما من تواجد من بنى إسرائيل فقد حرّم عليهم ممارسة شعائرهم الدينية.

– ثم على مدى ٤٥٨ عاما بدءً من عام ٩٣ ق.م. احتلت الإمبراطورية الرومانية أرض فلسطين ومعها مدينة أورشليم على يد القائد الروماني «بومبي».

وأستمر البطش الروماني بالفلسطينيين، في حين بدأ تعاون بين من تسلل من بني إسرائيل إلى فلسطين وبين المستعمر الروماني، واستمر الحال كذلك حتى جاء سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام، وارتكب اليهود خيانتهم الكبرى ووشوا بالسيد المسيح وسلموه للحاكم الروماني الكافر «بنطس البيلاطي» ـ وذكر أحيانا بـ «بيلاطس» ـ الذي أمر بصلبه، إلا أن الله سبحانه خيب أمله وأبطل أمره، وأصبحت الذكرى وصمة عار في تاريخ اليهود الأسود.

– وفى عهد الإمبراطور هادريان أعيد بناء أورشليم بعد أن دمرت تماما، وسميت المدينة الجدية بـ «ايلينا كابتولينا»، أما من بقى من بني إسرائيل في فلسطين فقد أمر الإمبراطور بنفيهم خارج الديار.

تاريخ اليهود في فلسطين

يقول المؤرخ الأمريكي «ج. بوفانت – G. Bofante» في كتابه (من هم الفلسطينيون) (Who were the Philistines) (أن العبرانيين ـ الذين ينتمي إليهم اليهود ـ دخلوا إلى أرض كنعان (فلسطين) بقيادة يشوع بن نون في أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد.

وفي دائرة المعارف «اليونيفرسالية» جاء أن الشعب الفلسطيني القديم هو شعب فيليستين (Philistins) الذي سميت أرض كنعان باسمه فأصبحت فيليستيا (Philistia).

وفي رسائل تل العمارنة في عهد ملك مصر القديمة «إخناتون» جاءت فيها رسائل بعث بها «عبد خيبا» ملك أورشليم في القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى الملك إخناتون ملك مصر وفلسطين في ذلك الزمان، يحذر فيها من غارات تقوم بها قبائل «الخابيرو» أو «العابيرو».. أي العبرانيين على فلسطين.

وفي التوراة وردت أورشليم حوالي ٦٨٠ مرة، وفي نبوءة «حزقيال» جاء الإقرار باسم أصحاب أورشليم إذ قيل: «١ وأوحى إلى الرب بكلمته قائلا: ٢ يا ابن آدم، أطلع أهل أورشليم على أرجاسهم . ٣ وقل هذا ما يعلنه السيد الرب لأورشليم: أصلك ومولدك من أرض الكنعانيين. وأبوك أموري وأمك حيثية». {حزقيال ١٦:١ و٢ و٣}، وتأكيدا على أن هذه المدينة (أورشليم) لن تكون لليهود أبدا قيل في التوراة: «١١ لن تكون هذه المدينة لكم قدرا، وأنتم لن تكونوا اللحم في وسطها. بل أنفذ قضائي في تخوم إسرائيل» {حزقيال ١١:١١}.

أما العموريون أو (الأموريون) فهم حكام أورشليم، وأبناء عم الكنعانيين واليبوسيين، واليبوسيون بطن من بطون القبائل العربية التي نزحت من شبه الجزيرة العربية إلى فلسطين، وقد أطلق اسم «يبوس» على أورشليم نفسها عندما استقر الحكم لليبوسيين.

كما جاء في التوراة أنه عندما حل القحط في البلاد أرتحل يعقوب (حفيد سيدنا إبراهيم) مع أولاده الإثنى عشر إلى أرض «جوشن» (أي أرض مصر) حيث عاشوا وعملوا عبيدا لدى ملوك مصر القديمة لمدة ٤٠٠ سنة، إلى أن قام سيدنا موسى عليه السلام وخرج بهم عبر سيناء إلى فلسطين أبان حكم الملك فرعون ملك مصر.

ثم تعدد التوراة أسماء ملوكه، فكان أول ملك لهم هو شاؤول (١٠٢٠ ـ ٩٣٠ ق.م) خلفه داود (١٠٠٤ ـ ٩٦٥ ق.م) ثم خلفه أبنه سليمان (٩٦٥ ـ ٩٣٠ ق.م)، وأكمل سليمان بناء الهيكل من الخشب الذي أحضره المهندسون الفينيقيون، وكان مجرد معبدا صغيرا، ضاعت معالمه مع الأيام، فلم يكن أبدا أثرا عظيما.

ولبناء هيكل سليمان قصة جاءت لها في الأثر دلالات كثيرة عن طبائع اليهود، ومواقفهم مع أنبيائهم، تبدأ مع سيدنا داود عندما أمره الله سبحانه وتعالى ببناء المسجد (المعبد) وتقول القصة:

بعد أن اصبح سيدنا داود هو النبي المسيطر على فلسطين، أمره له سبحانه وتعالى بأن يعيد بناء المسجد الذي سبق وبناه سيدنا آدم عليه السلام، فأوحى الله سبحانه وتعالى لداود بمكان المسجد، وكان محله بيت ليهودي ممن أمنوا وتبعوا سيدنا داود. فذهب داود لصحاب البيت وطلب منه شراء المنزل ليهدمه ويقيم المسجد، وقال لرجل إني أريد شراء منزلك لأقيم مكانه بيتا لله.

فقال اليهودي: ثمنه لي يا نبي الله.

قال داود: بل ثمنه أنت.

فقال اليهودي: املأه لي غنما.

قال داود: قبلت.

فقال اليهودي: يا نبي الله أيهما أفضل عند الله المسجد أم بيتي؟

قال داود: المسجد أفضل عند الله.

فقال اليهودي: خلني من بيعتي.

قال داود: خليتك من بيعتك فثمنه لي.

فقال اليهودي: املأه لي إبلا.

قال داود: قبلت.

فقال اليهودي: يا نبي الله أيهما أفضل عند الله المسجد أم بيتي؟

قال داود: المسجد.

فقال اليهودي: يا نبي الله خلني من بيعتي.

قال داود: خليتك من بيعتك فثمنه لي.

فقال اليهودي: املأه لي خيلا.

قال داود: قبلت.. ولتعلم يا رجل أن والله لو طلبت مني ملك داود كله على أن أقيم بيت الله لأعطيتك ملكي كله.

فقال اليهودي: والله لولا أني رجلا لا استطع أن أكون ملكا لأخذت ملكك كله.

وهنا يجب أن ننوه أن سيدنا داود وكل الأنبياء والرسل لم يكونوا إلا مسلمين لأن الدين عند الله الإسلام، وكون أن أتباع أي نبي لا يتبعون من يأتي بعده، فهذا تقصير وخطأ إنساني يحاسب عليه أهله.

ومن النصوص القرآنية التي تؤكد ذلك:

قول الحق تبارك وتعالى، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة آل عمران: آية ٦٧).

وعن وصية سيدنا إبراهيم قال الحق تبارك وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (سورة البقرة: آية ١٣٢).

أما عن سيدنا يوسف عليه السلام قال الحق تبارك وتعالى بسم

الله الرحمن الرحيم: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (سورة يوسف: آية ١٠١).

وعن سيدنا سليمان قال الحق تبارك وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ من قبلها وكُنَّا مُسلمينَ﴾ (سورة النمل آية ٤٢).

وعن وصية سيدنا يعقوب عليه السلام قال الحق تبارك وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿أم كنتم شُهَدَاءَ إذ حضر يعقوبَ الموتُ إذ قال لبنيه ما تعبدُون من بعدي قالُوا نعبدُ إلهكَ وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحداً ونحنُ لَهُ مُسلمُون﴾ (سورة البقرة: آية ١٣٣).

أما عن شهادة سيدنا عيسى عليه السلام يقول الحق تبارك وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عيسىٰ منهُمُ الكُفر قال منْ أنصاري إلى اللَّه قال الْحواريُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمنَّا باللَّهِ واشْهد بأَنَّا مُسلمُون﴾ (سورة آل عمران: آية ٥٢).

وبعد سليمان انقسمت مملكة اليهود إلى دولة شمالية أطلق عليها اسم إسرائيل، ودولة جنوبية أطلق عليها اسم يهوذا، وهي التي يسميها الإسرائيليون اليوم (يهودا والسامرة) وهي مكان الضفة الغربية الآن، وعاشت مملكتي اليهود من (٩٣٠ إلى ٥٨٦ ق.م) حيث احتلتها بابل وشتت أهلها من اليهود فقط وهو ما سمي تاريخيا بسبي بابل.

وعلى ذلك يكون اليهود قد أقاموا مملكتهم في فلسطين بعد أن غزوها، إلا أن التاريخ لم يحدد تماما أين كانت عاصمتها، ثم

انقسمت هذه المملكة إلى مملكتين لهما عاصمتين مختلفتين، لكن كل ممالك اليهود وملوكها لم يحكموا غير ٤٩٠ سنة فقط متقطعة وعلى فترات غير متواصلة إلى أن تم تدمير معبد سليمان والمدينة المقدسة على يد الكلدانيين عام ٥٨٦ ق.م، رغما عن ذلك فإن أورشليم كانت عاصمة لفلسطين طوال عهود ملوك مصر القديمة (الفراعنة) والفرس واليونان والرومان ثم العرب والأتراك، فقد تولى حكم فلسطين والقدس كل من:

- ملوك مصر القديمة (الفراعنة) طوال الأسر الأولى حتى عام ٥٣٨ ق.م.
- الفرس من عام ٥٣٨ إلى ٣٢٢ ق.م.
- الإسكندر المقدوني (اليونان) من عام ٣٣٢ إلى ١٦٥ ق.م.
- البطالمة والسلوقيون من ١٦٥ إلى ٦٣ ق.م.
- الرومان عندما دخل القائد «بومبي» أورشليم عام ٦٣ ق.م، ومنح اليهود حكما ذاتيا منقوص السيادة، تماما كما تريد أن تفعل إسرائيل اليوم بالفلسطينيين أصحاب الأرض.

لهذا ومن كل ما سبق نقول أنه ليس من حق المستعمر أن يطالب بأحقيته في أرض سبق واحتلها، وفرض حكمه على أهلها الأصليين، ففلسطين عمرها قرابة ١٠ آلاف سنة، والقدس عمرها قرابة ٤٠٠٠ سنة وأهل فلسطين وأهل القدس ومؤسسيها هم الكنعانيون العرب المنحدر منهم الفلسطينيون.

وإذا ما أراد أحد أن يأخذ بمنطق اليهود غير المستقيم، فيكون من حق مصر أن تطالب بالقدس وما حولها إذ حكمتها ٥٠٠ سنة، كما يكون لإيطاليا أن تطالب بلندن وباريس وعدد من العواصم

الأوروبيـة والشـرق الأوسط كله لأن الحكم الرومـاني تجـاوز مـئـات السنين في هذه البلاد والعواصم، كما يكون للعرب المسلمين المطالبة بأسبانيا (الأندلس) بعد أن حكمتها قرابة ٨٠٠ سنة وأيضا بالهند والسند ونصف روسيا وكل تركيا وباكستان وبنجلاديش ونصف أفريقيا ونصف الهند الصينية لأن الإمبراطورية العربية الإسلامية حكمت هذه البلاد لأكثر من ٨٠٠ سنة..!؟